

## القراءات الأدبية لدى الأطفال أسسها وأساليب تنميتها

### مقدمة:

تُعَدُّ القراءةُ الأداة الواعية في التلقي المعرفي الواسع، وأداة الذات للثراء الثقافي الذي يوسع من مديات المعرفة ونشاطها المتواصل في الملاحظة والتأمل والتساؤل والاستنتاج، وبناءً على ذلك فإنَّ القراءة شيءٌ أساسيٌّ ملازمٌ للفرد، وبخاصة عندما تصبح مادة لغريزة من غرائزه المتعددة، تقوم بإشباع حاجته المعرفية على الدوام، من خلال توطين القراءة والقارئ والمقروء لا تتفك الواحدة عن الأخرى في جدلية التلقي وآلياته المعرفية، فالقراءة في تأثيرها الوظيفي على الفرد تعمل على اختزان الثراء الثقافي الذي يتم استخلاصه من المدَّ المعرفي في محيط الذات، من هذا المنطلق حاولنا في بحثنا هذا أن نقدِّم الأسس للقراءات الأدبية لدى الأطفال وأساليب تنميتها، فالمدرسة تؤلف، بدءاً (من رياض الأطفال ثم المرحلة الابتدائية صعوداً إلى المراحل الأخرى) المساحة الواسعة لعوالم الطفل والمنهل الذي لا ينضب لتغذيته بأساسيات بناء شخصيته وتكامل قدراته وإمكاناته وتنظيم سلوكه، لذلك فالمدرسة حياةٌ كاملةٌ للطفل ومن خلال المدرسة (منهجاً ونظماً وتعليماً وسلوكاً) يتم اتساع التراكم المعرفي للطفل وتنمية فكره ومخيَّلاته ومدَّهما شيئاً فشيئاً بكل ما هو داعم ومُغذٍّ لثقافته لذا فإنَّ التنشئة الاجتماعية في المدرسة هي التي ستحدد شخصية الطفل وتوضح المعالم الثقافية والتربوية في هذه الشخصية.

أ.م.د. باقر محمد جعفر الكرياسي  
كلية التربية الأساسية / جامعة الكوفة

## المبحث الأول: ما الأسس في القراءات الأدبية:

لا يمكن القول بأنّ اللقاء الأول بين الطفل والمطبوع ينشأ في المدرسة ، اذ تسبق ذلك لقاءات كثيرة ومتنوعة ، قد تكون حميمة وقد لا تكون ، وفقاً للتجارب الفكرية التي يكونها الأطفال عن المطبوعات ، والقراءة بمعناها الاعتيادي ، تبدأ مع دخول الطفل إلى المدرسة ، اذ يجمع خبراته الطويلة التي حصل عليها أثناء نموه قبل التحاقه بالمدرسة استعداداً للشروع في القراءة التي تأخذ بالتقدم حتى تصبح قراءة واعية يستطيع من خلالها أن يفهم ما يقرأ ، ومرحلة ما قبل القراءة تمر بخطوات متتابعة، نستطيع ان نجلها بالخطوات الآتية :

- الخطوة الأولى: لا يبدي الطفل (عمره في هذه الخطوة عام واحد) اهتماماً بالكتاب وينظر إليه نظراته إلى الأشياء الاعتيادية الأخرى في محيطه ، وحين يقع بين يديه كتاب ، فهو يلهو به ويمزق صفحاته أو يقضمه بأسنانه الناعمة<sup>١</sup> .

- الخطوة الثانية: يبدي الطفل (عمره في هذه الخطوة ١٥ شهراً) بعض الاهتمام بالصور ، فيحيل بعينه نحوها ، ويمد يديه إليها ، ويتحسس الصور البارزة، وتُعدُّ للأطفال في هذه الخطوة كتب غير قابلة للإتلاف بسهولة ، وتتضمن صور للأشياء الاعتيادية في محيطه.

- الخطوة الثالثة: يشير الطفل (عمره ١٨ شهراً)

إلى الصور ويصدر كلمات يعبر بها عن أسماء بعض الأشياء وأسماء بعض الحيوانات أو عن أصواتها، كأصوات القطط أو الكلاب وهذا التعبير هو قراءة الطفل للكتاب<sup>٢</sup>.

- الخطوة الرابعة: وهي مرحلة حب القصص القصيرة البسيطة اذ يدرك الطفل (وعمره فيها سنتان) أنّ للصور معانٍ أعمق من مجرد الأشياء التي تدل عليها ، ويجب أن يستمع إلى من يحدثه عن الصور المسلسلة ، أو أن يقصّ عليه هذه القصص البسيطة منها، ويبدأ الطفل بملاحظة الحروف الكبيرة المطبوعة على الصفحات .

- الخطوة الخامسة: وهي خطوة البحث عن المعاني ، يبدأ الطفل (ويكون عمره قد تجاوز عامين ونصف العام) حركته وانفعالاته نحو الصور ومشاركته الوجدانية لها، كأن يضرب الصورة أو يقبلها أو يحاول التقاط شيء منها أو يكملها ، ويبدي الطفل اهتماماً بما يقال له عن هذه الصور ، ويحاول ترديد بعض ما يقال له ويستمتع بالقصص المرسومة وبالمعلومات التي لها علاقة بالأشياء الكبيرة المتحركة كالطائرات والسيارات والسفن وغيرها<sup>٣</sup> .

- الخطوة السادسة: وهي مرحلة سرد القصص وملاحظة الحروف اذ يبدأ الطفل (وعمره هنا ثلاث سنوات) مع إخوانه في تمثيل القصص

وتصوير وقائعها مثلما يقصها عليهم الكبار ، ويستطيع الطفل أن يتعلم جملاً تصحب الصور بما يزيد عن جملتين ، وينصت إلى الجمل التي تقال له ، وتزداد قدرته على تفسير الصور والقصص وسرد قصة بسيطة ذات حادثتين أو ثلاثة حوادث مترابطة وينتبه بشكل أكبر إلى الحروف الواضحة في الكتاب<sup>٤</sup>.

- الخطوة السابعة: يأخذ الطفل (عمره أربع سنوات) في مشاركة الأطفال الآخرين في اللعب خارج بيته، ويهتم بما يثير الضحك في الكتب ، وخاصة الصور الهزلية ، وتصبح له القدرة على حفظ قصصها وسردها ، وتسره القصص الخيالية ، ويريد لكتبه ان تكون ذات صور واضحة ودقيقة ، ويأخذ بالتساؤل عما يجهل له سبباً أو جواباً.

وبين سن الخامسة والنصف والسادسة يمر الطفل في مرحلة الانتقال من مرحلة ما قبل القراءة إلى مرحلة ممارسة ألوان النشاطات المتعلقة بالقراءة نفسها ، وهي مرحلة دقيقة وحاسمة يحس الطفل فيها بالحاجة إلى القراءة بعد أن يكون قد كَوّن معظم مهاراته الأساسية اللازمة لها<sup>٥</sup>. وحاجة الطفل إلى تعلم القراءة تتوقف على طبيعة تجاربه السابقة فيها، كما تتوقف على ما اذا كان قد تعلم كيف يستمتع بها ، وكيف ينمو نمواً طبيعياً وكيف يستقبل تطورات هذا النمو.

أثر القراءة في الأطفال: يقول سومرست موم: أن الشهية للقراءة تفتح على ما تتغذى به ، أكثر من تفتحها على أي شيء آخر، وكلما ازدادت قراءات الناس واتسعت أدواقهم ، أدركوا مقدار المتعة التي يمكن تلمسها في ثنايا قراءاتهم.

وتصفح الأم والطفل للكتاب بوجود علاقة من نوع جديد بين الأم والطفل شبيهة بإدخال اللعبة في حياة الطفل ، والفارق بين اللعبة والكتاب في هذه المرحلة الباكرة من الطفولة ، انه يمكن ترك الطفل ليلعب بلعبته بمفرده ، بل كثيراً ما تستخدم الأم اللعبة لتشغل الطفل بها في حال انشغالها ، أما الكتاب فيحتاج إلى وجود الأم ، ففي أثناء التصفح تسأل الأم طفلها عما يراه ، وتساعد في التعرف على ما لا يستطيع تبينه ، بل انّ عملية تقليد الصفحات هي عملية فنية لأصول التعامل مع الكتاب<sup>٦</sup>.

وتلي عملية التصفح ، عملية القراءة للطفل بصوت معبر يجذب انتباه الطفل ، ففي هذه العملية يترك الجانب الأكبر للطفل ليلاحظ ويعبر ويسأل ، وفي عملية القراءة تدخل عوامل أخرى منها التعبير الصوتي ، الذي يضع الأساس لنشاطين مهمين هما الاستماع إلى الموسيقى والتمثيل أو التذوق المسرحي ، وقراءة الكتاب تصاحبه عادة مشاهدة الصور وتأمل الحروف ، مما يدعو الطفل إلى أن يمسك بالقلم ويحاول رسم ما يرى أو يقلد

أشكال الحروف ، وهذا يغرس في نفس الطفل مبادئ الاهتمام بالفنون التشكيلية<sup>٧</sup>. وتشير الإحصاءات حول قراءات الأطفال، أنّ الذين يقرأون منهم قراءات حرة خاصة بهم في مقدمة التلاميذ ، وثبت أنّ العجز في القراءة يعيق عملية التحصيل ، وأنّ الطفل لا يستطيع أن يتقدم في عمله المدرسي وحياته العامة ما لم يكن قارئاً جيداً لكتبه المدرسية وللمطبوعات الأخرى المخصصة للأطفال ، وهذا ينفي نفيّاً قاطعاً ما يقال من أنّ قراءات الأطفال الحرة تؤثر تأثيراً سالباً على تحصيله الدراسي ، إلى جانب ما للقراءة من أهمية في توسيع ميول الأطفال وترقيتها و إخصاب خبراتهم وإنمائها ورفع مستواهم في جميع نواحي النمو<sup>٨</sup>. وتمهد القراءة للطفل طريق الاستقلال عن أبويه وعن الكبار بوجه عام. لأنها وسيلة تخرجه شيئاً فشيئاً من اعتماده على أبواه واحتمائه بدفء حضنيهما، وتبعد عن اتكاله عن حنانيهما لانه يحيا مع قراءة حياة جديدة ، ويقول الباحثون في شؤون التربية ، ان القراءة تخرج الطفل لسويغات من طوق عاطفة الأمومة والأبوة المفرطة التي تعود الطفل في كثير من الأحيان على الأنانية ، وحب الذات ، وهذه بالتالي تحول بينه وبين الجرأة والشجاعة والتضحية والإخلاص ، لأن عاطفة الأم والأب

المفرطة في إزاء الطفل تلتقي في النهاية مع الأنانية<sup>٩</sup>. وفي عصرنا الحديث توسع الاهتمام بالطفل وتطورت النظرة إليه بشكل علمي وتعددت المناهج والنظريات والدراسات التي اختصت بهذا المجال تمثل باهتمام العديد من الفلاسفة والمفكرين والتربويين وتخصصهم بدراسة الطفل والبحث في خصائصه البيولوجية والفسولوجية والسايكولوجية وغيرها من القضايا التي تتصل بعوالم وحاجات هذا الكائن الغامض إضافة إلى ما كان سائداً من المفاهيم والآراء والأفكار المهمة في مجال الطفل في الثقافة العربية والإسلامية وفي ثقافات المجتمعات الإنسانية الأخرى بدأ الاتجاه العلمي الحديث بإدراك أهمية التحولات العلمية والثقافية والاجتماعية والتربوية في طورها الجديد فراح يدرس الطفل أو ما يسمى (بالبيدالوجيا) (علم الطفل) القائم على الملاحظة والتجربة بشكل أعمق وأدق بالانطلاق في هذه الدراسة من الخصائص الصغيرة إلى الخصائص الكبيرة في فهم الطفل وانطلقت هذه الدراسات في تأسيسها الحديث على العديد من الآراء والأفكار السابقة بينما راحت الدراسات الأخرى تؤسس نظرياتها ومفاهيمها في ضوء فهمها للطفل في واقعه الحديث<sup>١٠</sup>. فانطلقت هذه الدراسات العلمية من هذا الإطار لتجد لها صدًى واسعاً في

الثقافات الإنسانية المختلفة على يد العديد من الفلاسفة والمفكرين والتربويين بمختلف توجهاتهم واتجاهاتهم الفكرية والعلمية ولعل أبرزهم وأكثرهم اهتماماً وجدلاً في هذا المجال الشائك الفيلسوف والمفكر والمربي الفرنسي الشهير (جان جاك روسو) (١٧١٢-١٧٧٨م) ، فقد اهتمت الثقافات الإنسانية المختلفة بآراء وأفكار روسو بعد أن أحدث ثورة كبرى في الفكر التربوي إذا أنه أول من نادى بحق الإنسان في التربية ونادى بأن التربية يجب أن تؤسس على دراسة الطفل ومعرفة طباعه وميوله ، ولذا يسمى كتابه (أميل) (كتاب الحرية في تعليم الطفل). وقد عرض في هذا الكتاب لونا من التربية غير مؤسسة على نمط المجتمع ولا على التقاليد المدرسية ولكنها مؤسسة على معرفة حقيقة الانسان وطبيعة الطفل وقد خصص الجزء الأول من كتابه (أميل) لتربية الطفل من الميلاد إلى السنة الخامسة، وقد نادى روسو بأن المعلم الأول هو رجلاه ويداه وعيناه ، ويرجع اليه الفضل في فكرة أن التربية هي الحياة وأن الطفل يجب أن يكون مركزها وان هدفها يجب أن يكون تحقيق اكتمال الفرد في كل طور من أطوار حياته<sup>١١</sup> ، وهنا يجب الإشارة الى ان الفكر التربوي العربي والإسلامي قبل روسو بقرون عديدة كانت له هذه الدعوة اذ أن مفهومها واضح في التراث العلمي للثقافة العربية الإسلامية

من خلال ما كتبه العديد من الفلاسفة والمفكرين والعلماء العرب والمعلمين قديماً.

الوعي الجمعي واشكاليته في تنمية الأجيال:

يعد الفرد بصفته واحداً من المجتمع حجر الزاوية في البناء ، فالفرد هو المحرك الأول في نشاط الجماعة والجماعة أساس نشاط المجتمع، وهذه الذوات الفردية أو الضمائر الظاهرة بدلالاتها الفردية هي التي تقودنا إلى ذوات المجموع وظواهرها الجمعية في النشاط الواسع الذي يجمع الضمائر الأخرى في المحيط الاجتماعي الكبير، الذي ما كان يحدث لولا فعل الفاعل الفردي في تحريك الفعل الجماعي ، من هنا تبرز مسؤولية الفرد في احداث الفعل الايجابي في مساحته الذاتية أولاً وفي مساحة الجماعة ثانياً وبالتالي في مساحة المجتمع كله ، وعبر هذه المسؤولية الفردية يتم تنبيه المؤسسات الأخرى وتنشيطها في وعي الجامعة، للقيام بواجباتها تجاه البناء الاجتماعي العام للمجتمع والذي يبدأ أساساً بالطفل<sup>١٢</sup>. وعلى هذا الأساس فإن شعور الفرد بالمسؤولية تجاه الطفل لا يعني الاهتمام به على قدر استطاعته وبالمستوى الذي يتمكن منه مادياً ومعنوياً ، ويوليه الحنان والحب فحسب ، إنما المسؤولية الفاعلة هنا تلقى عليه الواجبات الضرورية الأخرى ضمن إطار مسؤوليته القصوى ، وهي الوعي اللازم بمستلزمات الطفل وحاجاته

الأساسية مع دقة النظر إلى مستوى الطفل وواقع نموه وتكامل قدراته وأنشطته الحركية والعقلية والنفسية والاجتماعية ، وإدراك سعة خياله وتحفيزه دائماً على تنشيط هذه النوازع والقابليات بتوفير كل الوسائل الممكنة والمستلزمات المتاحة لتعزيز النمو السليم للطفل ، وكذلك الاهتمام الشديد بالبناء الثقافي لشخصية الطفل إلى جانب الاهتمام بتربيته تربية أخلاقية ودينية واجتماعية سليمة متوافقة مع سنّه ومداركه، ان من أبرز الأخطاء الشائعة في التنشئة الاجتماعية لدى كثير من الأفراد والأسر لدينا، اهتمامهم بتربية الطفل وإهمالهم لثقافته ، ويذهبون في ذلك إلى ان التربية هي الأساس للتنشئة السليمة باعتمادهم ويذهبون أيضاً إلى أنّ التربية هي البديل عن أية عملية من العمليات الأخرى ليتلقى الطفل وتعليمه وتثقيفه وتعزيز شخصيته ، متناسين أو متجاهلين أنّ التنشئة الاجتماعية السليمة لا تأتي عن طريق التربية وحدها ، فالتربية على سعتها و تشعباتها جزء من الثقافة ، ومن هنا تبدأ الإشكالية الكبيرة في تنشئة الطفل وتنميته وإعداده<sup>١٣</sup>. وهذه الإشكالية هي إحدى العوامل الأساسية التي أدت إلى ضعف مسؤولية الفرد تجاه (ثقافة الأطفال) على الصعيد الشخصي وعلى الصعيد الجماعي ، فبات هذا الفرد بنظر إلى ثقافة

الأطفال نظرة سلبية تقلل من أهميتها وضرورتها والحاجة إليها ، ويؤكد الباحثون على أن الحاجات الثقافية الخاصة بالطفل لا تقل أهمية عن حاجاته الأخرى من غذاء ودواء وملبس ومسكن ورعاية ، وهذه حقيقة لا بد أن يدركها الجميع ، فكل واحدة من هذه الحاجات الضرورية تكمل الحاجات والمستلزمات الثقافية الأخرى في حياة الطفل من لعب وكتب ومجلات ووسائل أخرى تسهم بتطوير الطفل ثقافياً ، وتعمل على زيادة اتصاله بعناصر ثقافته وإدراك محصلاتها الضرورية من خلال مراحل حياته، فواجب الفرد ومسؤوليته تجاه الأطفال أن يكون دليلاً علمياً وأميناً للطفل في الوصول إلى ثقافته والتمييز بين عناصر ثقافته الخاصة وعناصر ثقافة المجتمع<sup>١٤</sup>.

ومن مسؤولية الفرد تجاه ثقافة الأطفال توسيع دائرة اهتمامه بالطفل بشكل عام، ومن خلال ذلك تظهر جلية إحدى أهم الواجبات التي تفرضها مسؤولية الفرد تجاه الطفل في المجتمع المحلي ، وذلك بإشاعة ونشر قيم ثقافة الأطفال في المجتمع عبر تقويم سلوك الطفل وتنبيهه اذا ما تجاوز السلوك الايجابي إلى السلوك السلبي سواء كان هذا الطفل وحده أم مع أحد أفراد أسرته أو مع بعض أقرانه، فهناك بعض الأطفال حين يكونون خارج حدود البيت وبمناى من مراقبة

الأهل يحلو لهم فعل أي شيء والتصرف كيفما شاءوا ، أما إذا شعر هؤلاء الأطفال بوجود من يراقب سلوكهم وحركتهم في الشارع بمستوى مراقبة الأهل وحرصهم عليهم، فإن ذلك من شأنه أن يكون رادعاً قوياً داخل كل طفل يمنعه من التصرف السيئ ، ويشعره دائماً بأهميته في المجتمع<sup>١٥</sup> .

إن إشاعة مفهوم وقيم ثقافة الأطفال في المجتمع بالدرجة الأساس تبدأ من فهم الفرد لمسؤوليته الإنسانية للأطفال بشكل عام وحرصه الشديد على تعميق المؤثرات الثقافية في حياتهم ، ليس على المستوى النظري إنما على المستوى التطبيقي الذي يأخذ دوره ومدياته الصحية في شخصيات الأطفال ، ليصبح مسؤولية كبرى لعموم أفراد المجتمع تجاه الثقافة ومؤثراتها بعد تأسيس القاعدة الصحية لانطلاقتها في المجتمع ...

وبعد فهم الفرد لحدود مسؤوليته الإنسانية والثقافية تجاه ثقافة الأطفال يأتي دور المجتمع ومسؤوليته في هذا الاتجاه ، وهذه المسؤولية تفرضها البيئة الاجتماعية التي ينشأ فيها الطفل ويتربّع في أحضانها ، وفي قيمها وفي وسائلها وعناصرها المؤثرة ، من خلال ما تقدمه البيئة للطفل من وسائل وخدمات أولية ، تبعاً لحاجته في النمو والمحافظة على الوجود لبقائه على قيد الحياة

ودفعه للاندماج الطبيعي مع مكونات البيئة وتشكلاتها في المحيط الاجتماعي ، عبر عملية التطبيع الاجتماعي ، وعلى هذا الأساس يفترض بالمجتمع وهو يقوم بعملية التطبيع الاجتماعي للطفل، أن يسعى إلى إيجاد الصيغ الثقافية الجديدة ووسائلها وعناصرها المتوافقة مع الطفل، على وفق سنّه ومدرّكاته بعد إعادة صياغتها بالأسلوب والمعايير الخاصة ، و إنعاش روحه وقدراته وحاجاته بالثقافة المطلوبة في هذه العملية إلى جانب التربية والتعليم والإعداد الاجتماعي الذي تقوم به مؤسسات المجتمع الأخرى كالأُسرة والمدرسة وغيرها في التنشئة الاجتماعية الصحيحة للطفل ، وعملية التطبيع هنا تقوم على :

التطبيع الثقافي والتطبيع التربوي والتطبيع الأخلاقي وكل هذه العمليات تجتمع في العملية العامة للتطبيع الاجتماعي<sup>١٦</sup> .

ولكي يقوم المجتمع بمسؤولياته الملحة تجاه ثقافة الأطفال بالمستوى المطلوب ويطورها في الحياة الاجتماعية العامة في المجتمع ، لابد من قيام الدولة بدورها الفاعل للنهوض بواجباتها ومسؤولياتها تجاه ثقافة الأطفال ، وذلك من خلال ترسيخ القاعدة العلمية لهذه الثقافة وتعزيز عناصرها وأهميتها ، عبر تقديم الدعم الكبير والتشجيع المتواصل للمجتمع بالثقافة وأوجه النشاط الثقافي والاجتماعي والتربوي بشكل عام

وأوجه ثقافة الأطفال بشكل خاص ، وتوفير كل ما يحتاجه المجتمع من وسائل وإمكانات وقدرات لدعم العملية التنموية في هذه الاتجاه ، مع سن القوانين والأنظمة الخاصة برعاية الطفولة وتصعيد وتأثر تنميتها الثقافية بشكل ملحوظ في مختلف نشاطات المجتمع وفعالياته اليومية.

### المبحث الثاني: أساليب تنميتها:

يؤدي المعلم دوراً كبيراً في تحديد التنشئة الاجتماعية والتربوية والثقافية للطفل وهو أول الأشخاص الراشدين من خارج نطاق الأسرة يكون دوره رئيساً في حياة الطفل الصغير إضافة إلى انه في حالات كثيرة يؤدي دور البديل عن الوالدين ومنهم من يساعد في التغلب على أوجه الإعاقة والقصور على أن ينموا مواهبهم وميولهم إلى أقصى حد ، وللمعلمين بعض التأثير في شخصيات تلاميذهم وفي سلوكهم الاجتماعي على أن تأثيرهم كثيراً ما يكون من النوع غير المقصود ، ولكنهم يستطيعون مع ذلك أن يكونوا عوامل قوية في برنامج لتعديل السلوك وكذلك يستطيع المعلم عن طريق الأسوة الحسنة والقوة أن يكون له تأثير مهم وقوي على إيقاع الطفل أي ميله إلى أن يكون مندفعاً أرعن أو إلى أن يكون مترثلاً متبصراً ذلك أن التلاميذ أو الطلاب يعملون ويتحركون بإيقاعات ومعدلات متفاوتة

بعضهم تجده متسرعاً مندفعاً وبعضهم الآخر تجده أكثر تدبراً وأبطأ في الاستجابة. وفي هذا التباين في المستويات وفي الاستجابات يبرز دور المعلم الذي يكيف المستوى ويتكيف معه من أجل إنجاح عملية الإعداد الجيد والتطبيع الإيجابي في التنشئة والتهيئة للاندفاع نحو برامج التربية والتعليم والمحصلات الثقافية التي يتم الحصول عليها بشكل واضح من المؤثرات التربوية في المدرسة لذلك فإن كل العمليات التربوية والتعليمية والاجتماعية سواء عن طريق التنشئة الاجتماعية أم التنشئة الثقافية هي في آلياتها وفعاليتها تمثل اساليب واضحة لتكوين الثقافة ونقلها<sup>١٧</sup>.

إن التنشئة بأوجهها المتعددة وخاصة الاجتماعية والثقافية تأخذ أبعاداً واسعة ومتعددة تشمل مختلف الاتجاهات والمؤسسات والجماعات غير أن المدرسة تؤلف مركز الاستقطاب الرئيس لهذه التنشئة بوصفها الأداة المنهجية والمؤسسة المتحكمة بصيغ السلوك والقدرات وأنماط التربية وطرائق التقويم العلمي لاتجاهات الطفل ، والمدرسة تكيف الطفل مع الأقران على عكس الأقران في البيئة إذ أن الأقران (يقومون بوظيفة التطبيع الاجتماعي والثقافي فتجدهم يدعمون ويؤيدون قيم الوالدين أحياناً)<sup>١٨</sup> .

وأحياناً يعارضون هذه القيم ولكنهم في أكثر الأحيان يتعاملون مع طائفة مختلفة تماماً من أنواع السلوك ، والأقران بوصفهم عوامل للتنشئة الاجتماعية يعلم أحدهم الآخر كيف يتصرف في المواقف الاجتماعية المختلفة وقد يتأثر الطفل بما يسود بين أقرانه من قيم واتجاهات ، إذ أن اتجاهات الأقران نحو التعليم قد تؤثر تأثيراً شديداً في مشاعر الطفل نحو المدرسة وفي اهتماماته وأهدافه وطموحاته الأكاديمية التعليمية ، فلو أن جماعة الأقران كانوا من النوع الذي لا يقرأ أو يستطيع الحصول على درجات مرتفعة في الأعمال المدرسية جاز أن ينشأ الطفل وهو لا يجد في نفسه دافعاً قوياً يدعو إلى الحصول على درجات عالية في الأعمال المدرسية<sup>١٩</sup>.

هنا يبرز دور المعلم في تهيئة الأطفال والتلاميذ للإعداد الجيد وضبط السلوك ومعرفة دواخل الأقران وميولهم في التحصيل الدراسي والكشف عن آليات الدوافع نحو التعليم عن عدمه لدى بعض من الأقران الذين يؤثرون في بعضهم الآخر أثناء التنشئة التي تحصل خلال عملية الاختلاط الطبيعي داخل جو المدرسة أو خارجها، ونفهم من هذا الاستنتاج أنَّ هناك نوعين من المعلمين داخل المدرسة الأول: هم الكبار الراشدون الذين يعرفون (تقليدياً) بـ (المعلمين) الذين تقع عليهم مسؤولية تعليم وتربية الأطفال

داخل المدرسة، أما النوع الثاني : فهم الأطفال الذين نسميهم بـ (الأقران) فهم أيضاً معلمون من نوع آخر وأحياناً تغلب أساليبهم التعليمية على أساليب المعلمين التقليدية داخل المدرسة ، وأحياناً أخرى يحدث التوافق بين الأسلوبين وهذا يتحدد بأسلوب التنشئة الذي تطبّع به الأطفال داخل الأسرة أولاً وداخل البيئة ثانياً ثم داخل المدرسة<sup>٢٠</sup>. والأقران معلمون بدرجة عالية مع أن أسلوبهم التعليمي غير واضح في المعالم المنهجية كما هو الحال مع أسلوب المعلمين التقليديين ، إلا أنَّ تعليم (المعلمين الأقران) يكون أحياناً أشد تأثيراً على الطفل ويكون أقوى من تأثير المعلم الراشد لأن الطفل يتطبع مع الأقران وينصاع لهم طبيعياً كونه يرى صورته في صورهم وذاته في ذاتهم وسلوكه في سلوكهم لذا فإن انعكاساتهم عليه تكون واضحة ومؤثرة بدرجة كبيرة وما يفعله هذا الطفل وما يقوم به الأقران من أفعال يقلدها هذا الطفل ، وهذا ما يحدث في نسبة كبيرة من الاطفال وما أكدته العديد من الدراسات، لذلك عُدَّ الأقران معلمين بارعين مخطئين أو مصيبين فهم معلمون في كل الحالات<sup>٢١</sup>. وإذا كانت المدرسة تعمل - في وظيفتها الأولى - على تعليم الطفل آليات القراءة والكتابة ثم تتابع في وظائفها الأخرى فإنها في الوقت نفسه تساعد على إدراك الأشياء والمعارف التي تحيطه وتساعد أيضاً

على فك كثير من الألغاز والرموز التي كان يقف حيالها حائراً فيصل عبر تدرجه إلى فهم كثير من المبهمات وبهذا الفهم إلى العمق المعرفي للقيم والمعارف المختلفة وهذا الوصول يجعله أكثر وعياً وإحاطة بنفسه ومكونات شخصيته وبالأخرين ، وعند ذلك يعمل وفق القيم والمعارف والسلوك المنضبط الذي تعود أن يدرك صفاته ونظامه في المدرسة مرحلة مرحلة ، وهو بذلك يزداد سعة في المعارف وتطلعاً إلى نظام الأخلاق والآداب العامة التي أتت بها القيم التربوية في نظام المدرسة ومن ثم فإن هذه القيم التربوية هي التي تقوم بضبط المحفزات الثقافية مشكلة القيم الثقافية المهيبة داخل ذاته وهي تبدأ شيئاً فشيئاً بتأسيس ذاته الثقافية وتوضيح ملامح هويته الثقافية ومبادئ ثقافته الخاصة<sup>٢٢</sup>.

وهنا يؤكد الباحثون أنّ المدرسة هي الجو الصحي للطفل والحاضن العلمي لثقافته والمنهل الذي يشبع رغباته وميوله الثقافية ويمنحه فرصة الانطلاق الصحيح وتآلق قدراته العقلية والنفسية والتعليمية والخيالية والجمالية والشعورية وصولاً إلى ادراك المستوى الجيد من الوعي والادراك الثقافي<sup>٢٣</sup>. ومن خلال المدرسة - خاصة المدرسة المتكاملة من كل النواحي - ينشأ لدى الطفل الميل الكبير نحو القراءة وحب الإطلاع والتطلع

الذي يدفعه - إلى جانب المطالعات المنهجية لكتب المدرسة - إلى نمو الرغبة الشديدة في مطالعة الكتب الأخرى المخصصة له في مختلف الآداب والمعارف والتي تدخل كعنصر مهم من عناصر ثقافته الواسعة ، لذا من المفيد جداً أن تكون في كل مدرسة مكتبة متكاملة تحتوي مختلف كتب الأطفال وتدار بإشراف مباشر من معلم متخصص يضع أمام الأطفال (التلاميذ) نظام مطالعات يشجعهم على حب الكتاب والمطالعة خارج وقت الدراسة وكل حسب سنّه ومستواه مخصصاً بعض الوقت من الحصة الدراسية أو يخصص يوماً في الاسبوع في أقل تقدير يكون فيه الاهتمام بقراءات الأطفال (التلاميذ) من كتب المدرسة على أن يتم بعدها - اثناء الدرس أو في وقت آخر - إختبار الاطفال عبر توجيه اسئلة مختلفة لهم بشأن قراءاتهم وماتولّفه لهم من فائدة وانعكاسها على مستوياتهم الدراسية ليكشف بذلك مستويات الأطفال الثقافية والعقلية وتوجهاتهم وميولهم<sup>٢٤</sup>.

ويرى أحد الباحثين في ثقافة الطفل أن جولة الاطفال في عالم الكتب الأدبية تؤلف إضافة نوعية لوعيهم وتؤلف أيضاً دعماً لقدراتهم ولمناهجهم المدرسية لا إعاقة لهم ولمناهجهم الدراسية كما يعتقد بعض الآباء والتربويين

التقليديين الذين لا يعون أهمية النشاطات اللاصفية ومنها القراءات والمطالعات في الكتب الخارجية ودورها في تنشيط مخيلة الطفل وتنمية وعيه الدراسي وتقوية قدراته المختلفة في سبيل اكتساب المعرفة من أوسع أبوابها<sup>٢٥</sup>.

بدأ خبراء التربية وأدب الأطفال بوضع الكتب الأدبية ومنها قصص أدب الأطفال في المناهج الدراسية بعد أن اكتشفوا أنّ قراءتها ليست لها آثار سلبية على أطفال المدارس خاصة القصص المصورة بل أنها تؤثر بشكل إيجابي على عادات القراءة لدى الأطفال ، وتثري مخيلة الطفل وتقوي مهارته في مجالات متعددة ومنها مجال القراءة ومتابعة دروسه المنهجية في المدرسة وتدعم ثقافته بدرجة عالية.

إنّ للمستوى التعليمي والاقتصادي للأسرة دوراً كبيراً في تنمية اتجاهات الأفراد نحو القراءة ، فتشجيع الأسرة وتوفيرها مواد القراءة المناسبة يؤيدان دوراً كبيراً في عادات الأبناء واتجاهاتهم نحو القراءة ، وفي المقابل وجد أنّ الأطفال الذين يعيشون في أسرٍ لا تهتم بالقراءة يكون توجههم للقراءة دون المستوى المطلوب ، وأنّ الاتجاه نحو القراءة يكون إيجابياً كلما تقدم الأفراد في المراحل التعليمية ، ويلخص أحد الباحثين ستة سلوكيات من شأنها تنمية مهارات القراءة لدى الطفل كما يأتي:

١- قراءة الوالدين أمام أطفالهم لتحفيزهم على القراءة.

٢- رفع سقف توقعات الوالدين بما يرغبون في أن يحققه أبنائهم بما يتعلق بالقراءة والكتابة.

٣- تقديم خبرات قرائية تعليمية في المنزل تشتمل على أدوات القراءة والكتابة الخاصة بالأطفال.

٤- قراءة الوالدين بمصاحبة أطفالهم في المنزل.

٥- تفاعل الوالدين مع أبنائهم بالقراءة بطرق عدة في البيئة المنزلية.

٦- منح الأطفال فرصة كسب خبرات القراءة من خلال مراقبة الراشدين وهم يقرأون...<sup>٢٦</sup>

#### خاتمة البحث:

حظي أدب الأطفال في السنوات العشرين الأخيرة عناية الأدباء والكتاب والمؤلفين ، تبعاً لتقدم الدراسات الإنسانية والاجتماعية وتطورها السريع ، شأن كل تطور في جوانب الحياة المختلفة وانسجاماً مع توجهها إلى التخصص الجزئي الدقيق، ومراعاة لعوامل استجبت في حياة الطفل ، وقربه إلى الأجهزة المسموعة والمرئية التي انتشرت انتشاراً واسعاً ، فصارت جزءاً من حياته اليومية وأثرت تأثيراً جذرياً في بيئته الاجتماعية والثقافية ، وفي تكوينه النفسي والعقلي والفكري .

وفي مثل هذه الظروف كيف يتسنى للطفل أن يقرأ ويهتم بالكتب الأدبية التي كُتبت له ، وهذه القضية جعلتني أفكر في كتابة بحثٍ يتحدث عن

الكتاب ، لأن مسألة البناء في غاية الأهمية  
لطفل اليوم فهو رجل الغد ولكي يكون غدا  
أفضل من يومنا ويكون مشرقاً على الدوام لابد  
من البناء التربوي السليم.

الأسس لقراءاتهم الأدبية وأساليب تنميتها ، وبعد  
البحث في المراجع العربية الحديثة والمترجمة  
وجدت أنّ الأطفال اذا وُجِّهوا توجيهاً صحيحاً  
وسليماً نحو القراءة نستطيع أن نحصل على  
أطفالٍ لهم خزينهم اللغوي وجرأتهم غير العادية  
مما يجعلهم أدباء وكتاب في المستقبل ، أي أننا  
نبني هذا الطفل بناءً سليماً ونجعله قريباً من  
الهوامش:

- 
- ١ الهيتي ، هادي نعمان ، (ادب الأطفال - فلسفة ، فنونه ، وسائله - ) الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة بالاشتراك مع دار الشؤون الثقافية بغداد ، سلسلة الألف كتاب (الثاني) ٣٠ ، ١٩٨٦ ص ٥٦.
  - ٢ نفسه :ص ٥٦.
  - ٣ الهيتي : المرجع السابق ، ص ٥٧.
  - ٤ نفسه :ص ٥٧.
  - ٥ الهيتي ، هادي نعمان : ثقافة الأطفال ، سلسلة عالم المعرفة ع ١٢٣ ، آذار ، ١٩٨٨ ، ص ٤٣.
  - ٦ اولسون، ويلارد :تطور نمو الاطفال، ترجمة ابراهيم حافظ وآخرون، عالم الكتب ، بيروت ط ٤ ، ١٩٨٩ / ص ٤١
  - ٧ نفسه :ص ٤٢.
  - ٨ مونرو، ماريون :تنمية وعي القراءة، ترجمة: سامي ناشد، دار المعرفة، بيروت، ط ٥ ، ١٩٩٣ ، ص ٧٨.
  - ٩ نفسه :ص ٧٩.
  - ١٠ اسماعيل ، محمد عماد الدين : الاطفال مرآة المجتمع ، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ع ٩٩ ، ١٩٨٦ ، ص ٥٨.
  - ١١ جماعة من أساتذة التربية: التطور التربوي في العصر الحديث، بيروت ،دار مكتبة الحياة، ط ٤ ، ١٩٩٨ ، ص ٣٨.
  - ١٢ الفقي، حسن : الثقافة والتربية ، دار المعارف، القاهرة، ط ٣ ، ٢٠٠١ ، ص ١٢٣.
  - ١٣ نفسه: ص ١٣٣.
  - ١٤ نفسه: ص ١٣٣.
  - ١٥ نفسه: ص ١٣٤.
  - ١٦ نفسه: ص ١٣٥.

١٧ برونر ،جبروم س: نحو تربية سليمة ،ترجمة محمد سامي عاشور ،القاهرة،مكتبة النهضة المصرية،ص٥١.

١٨ نفسه:ص٥٢

١٩ نفسه :ص٥٢

٢٠ نفسه:ص٥٣.

٢١ التطور التربوي في العصر الحديث: المرجع السابق،ص٨٣.

٢٢ نفسه :ص٨٤.

٢٣ الأسعد ،عمر (الدكتور) : أدب الأطفال، عالم الكتب الحديث،الأردن، ط١، ٢٠٠٣، ص١٠٢

٢٤ مجلة العربي:العدد ٦٣٢، يوليو، ٢٠١١، ص١٧٢.

٢٥ نفسه : ص١٧٣.

٢٦ رضوان ،محمد محمود: الطفل يستعد للقراءة،دار المعارف ،القاهرة ،ط٤ ، ٢٠٠١، ص١١٢.

### مراجع البحث:

أ- الكتب :

١-الأسعد ،عمر (الدكتور) :

أدب الأطفال، عالم الكتب الحديث،الأردن، ط١، ٢٠٠٣.

٢-إسماعيل ،محمد عماد الدين (الدكتور):

الأطفال مرآة المجتمع- النمو النفسي والاجتماعي للطفل في سنواته التكوينية ،سلسلة عالم المعرفة، ع٩٩ ، الكويت ،١٩٨٦

٣- أولسون،ويلارد :

تطور نمو الأطفال، ترجمة إبراهيم حافظ وآخرون، عالم الكتب ، بيروت ط٣، ٢٠٠٣

٤-برونر ،جبروم س:

نحو تربية سليمة ،ترجمة: محمد سامي عاشور، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية،ط٣، ١٩٩٨

٥-جماعة من أساتذة التربية:

التطور التربوي في العصر الحديث ، بيروت ، دار مكتبة الحياة ، ط٤ ، ١٩٩٩،

٦-رضوان ،محمد محمود:

الطفل يستعد للقراءة،دار المعارف ،القاهرة،ط٤، ٢٠٠١.

٧-الفاقي،حسن (الدكتور):

الثقافة والتربية ،دار المعارف، القاهرة،ط٤ ، ٢٠٠٠.

٨- مونرو،ماريون:

تنمية وعي القراءة، ترجمة: سامي ناشد ، دار المعرفة، بيروت، دار المعرفة، ط٤ ، ١٩٨٨.

٩-الهيّتي ، هادي نعمان (الدكتور):

- أدب الأطفال - فلسفته ،فنونه،وسائطه- الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، بالاشتراك مع دار الشؤون الثقافية ، بغداد ،سلسلة الألف كتاب (الثاني)ع (٣٠) ، ١٩٨٦.

- ثقافة الأطفال ، سلسلة عالم المعرفة ع١٢٣،الكويت ،١٩٨٨.

ب- المجلات والدوريات :

- مجلة العربي الكويتية :

دور مكتبة البيت في تعزيز سلوك القراءة لدى الأطفال ، مقالة في المجلة ، بريهان فارس عيسى ، ع٦٣٢ ، يوليو ، ٢٠١١